٣ ــ يتوجه وفد من الشخصيات اليهودية المعروفة في تلك المنطقة ، لمقابلة رئيس تحرير الصحيفة التي نشرت المقال المذكور ، ويبدي له استياءه الجالية من موقف الصحيفة المعادي للشعب اليهودي .

٤ ــ يعقد هذا الوفد مؤتمرا صحفيا يرد فيه على المقال ، وتوزع وقائعه على جميع الصحف .

٥ ــ تعرب بعض الشركات والمؤسسات اليهودية عن استيائها وتهدد بسحب اعلاناتها .

٦ ــ يكتب عدد من القراء الى قسم الاشتراكات بالصحيفة ، طالبين الغاء اشتراكاتهم .

٧ ــ تنهال المكالمات التليفونية والرسائل على كاتب المقال وكلها شتم وتهديد ووعيد .

ثم أخيرا وبعد أسابيع من الحرب النفسية القاسية ، تنتهي الحملة ، وعموما ينتهي معها ايضا دور المحرر كرجل يتمتع بحرية الرأي والشجاعة المعنوية . واحد الصحفيين الذين تعرضوا لهذه الحملة هو مايكل أدمز ، مراسل الغارديان في البلاد العربية واسرائيل سابقا . ومع أنها لم تنجح في اسكاته ، الا أنها سدت أبواب الصحافة البريطانية في وجهه ، وارغمته على التخلي عن استقلاله الصحفي ليصبح ناطقا بلسان العرب ، وذلك عندما رئس مجلس التفاهم العربي البريطاني وتولى تحرير مجلة ميدل ايست انترناشنل التي أسست بأموال عربية . وهذا هو بالضبط ما ارادته له الصهيونية لتؤكد للناس بان ادمز كان اساسا عميلا للعرب .

طبعا الصحافة البريطانية لن تعترف بوجود ضغط صهيوني عليها . فقبل سنوات صدر في لندن كتاب بعنوان « ضغوط على الصحافة » اثار اهتماما كبيرا في الاوساط الصحفية . هذا الكتاب الذي ألفه شارلس ونتور ، رئيس تحرير صحيفة الايفننغ ستاندرد التابعة لسلسلة الصحف التي يمتلكها اللورد بيفربروك ، تحدث عن الضغوط الصادرة عن نقابات عمال المطابع وبعض الشركات المعلنة ، الا انه لم يتضمن كلمة واحدة عن الضغوط الصهيونية ، مع ان مجلة ذي ليسنر الصادرة عن هيئة الاذاعة البريطانية ، كانت في تلك الفترة تقريبا قد نشرت مقالين لاثنين من اذاعيي البي بي سي تحدثا فيها بتفصيل عن الضغوط الصهيونية الواقعة على البي بي سي . يتضح لنا من ذلك أن اغفال ونتور لذكر الضغوط الصهيونية على الصحافة البريطانية هو في حد ذاته نوع من الرقابة الذاتية على موضوع لا يشرف هذه الصحافة ان تخوض به .

وهنا نجد السؤال التالي يطرح نفسه بالحاح : هل الصحافة البريطانية مشتراة من قبل الحركة الصهيونية ؟ للاجابة على هذا السؤال برأي قاطع جازم ، لا بد من القيام بدراسة شاملة عميقة لهذا الموضوع . ولما كان البحث الحالي ليس أكثر من مقدمة لهذه الدراسة المقترحة ، يمكن في الوقت الحاضر الاشارة الى ان اغلب الصحف البريطانية تابعة لشركات مساهمة . اما ما هي نسبة الاموال الصهيونية في هذه الاسهم ، فهذا ما لا نستطيع الاجابة عليه ، وان كان يرجح بانها ليست قليلة . فاذا ما اتينا على ذكر المحررين والمراسلين والكتاب الرئيسيين في هذه الصحف ، وجدنا العنصر الصهيوني يحتل مكانة بارزة . فمثلا في صحيفة التايمز ، نجد أن نائب رئيس التحرير والمشرف على الشؤون الخارجية هو لويس هيرين الذي استنكر اختيار العرب ليوم كيبور ليشنوا هجومهم فيه بحجة انه يوم مقدس يحتفل فيه حتى اليهود غير المتدينين . أما المشرف على شؤون الشرق الاوسط في الايفننغ ستاندرد فهو جون